آثار أزمة وحرب الخليج

لم تكن أزمة وحرب الخليج نتائج مباشرة لتغيّرات البيئة السياسية الدولية. ولكنهما كانا ذوي علاقة وثيقة بها، وكانت هذه الحرب ذات علاقة وثيقة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية: أولاً، باعتبار ان العراق كان يمثّل قوة عسكرية هامة يؤمل في ان تكون سنداً للقوة العسكرية العربية في مواجهة القوة العسكرية الاسرائيلية، خاصة بعد ان قام العراق بتطوير أسلحته وقواته بشكل فاق باقي القوات العربية؛ وثانياً، باعتبار ان الولايات المتحدة الأميركية التي قادت التحالف المضاد للعراق والتي شكّلت الغالبية العظمى من القوات التي هاجمت العراق تشكل أهم سند لاسرائيل بعامة والقوة العسكرية الاسرائيلية بشكل خاص؛ وثالثاً، نتيجة مما أحدثته الحرب والأزمة من قبلها من انقسام في الدول العربية لم يسبق له مثيل منذ قيام جامعة الدول العربية، وان هذا الانقسام شمل، فيما شمل، الموقف الفلسطيني قيادة وشعباً حيث كانا من أوائل القوى العربية التي رفضت التدخل الأجنبي والتي حُسبت ضمن القوى المؤيدة للعراق مما عرّضها لضاعفات شديدة نتيجة لأعمال انتقامية من قيادات وأفراد الدول العربية التي ساهمت في التحالف الدولي المضاد للعراق، وأيدته الى حد قيام بعض هذه الدول بمراجعة موقفها من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بحيث انها، وإن استمرت في التأييد الرسمي للقضية الفلسطينية، إلا أنها أصبحت أكثر تقبلاً لاسرائيل واستعداداً للتعاون معها؛ ورابعاً، نتيجة ما أحدثته الحرب من استنزاف للثروات العربية، سواء في دول الخليج نتيجة لتحملها نصيباً ملموساً من تكاليف الحرب، أو نتيجة لخسائر الكويت من النفط والمنشآت المدمرة، أو لما تكبده العراق من خسائر مادية وبشرية سواء أكان ذلك في أثناء الحرب، أو نتيجة لاستمرار فرض الحصار الاقتصادي عليه بعدها، ونتيجة لما تعرضت له باقي الدول العربية من خسائر اضافية، من جرّاء الحرب وانعكاساتها السلبية على السياحة والتجارة، وعودة العمالة العربية من الخليج وما صاحبها من خسائر وتوقف تحويلات العاملين في الخارج سواء أكان ذلك من الخليج أو من العراق وغير ذلك. كذلك، فإن تهديد العراق باستخدام الصراع ضد اسرائيل وربطه الانسحاب من الكويت بانسحاب اسرائيل من على الأراضي المحتلة من فلسطين، ثم استخدامه للصواريخ، فعلاً، ضد اسرائيل، كل ذلك جعل القضية الفلسطينية في قلب حرب الخليج.

كان انعكاس آثار حرب الخليج على الأساس النظري للقضية الفلسطينية وأسلوب إدارتها أكبر مما سبق ان ذكرناه بالنسبة للبيئة الدولية والاقليمية حيث تلاشت، ولو مؤقتاً، فرصة إدارة الصراع على انه صراع وجود يطالب بانهاء وجود اسرائيل، صراحة، حيث فقدت الأساليب والوسائل العربية الممكنة لتحقيق ذلك، ولم يعد الصراع المسلح وحده مستبعداً، بل ان الدعم العسكري والمالي والسياسي العربي أصبح موضع شك شديد، وأصبح إمكان الاعتماد على جامعة الدول العربية كإطار لحشد القوى العربية خلف القضية الفلسطينية أمراً غير وارد في المستقبل القريب، بل ان ادارة الصراع على أساس انه صراع حدود أصبح هو الآخر قابلاً للمناقشة، حيث أصبح هناك استعداد لدى دول عربية، ولو ضمنياً، لقبول انسحاب اسرائيلي جزئي من المناطق التي لم تقم فيها مستوطنات جديدة. وبعد ان كانت وسيلة إدارة المفاوضات المعروضة، عربياً، في مؤتمر دولي تحت مظلة الأمم المتحدة تشارك فيه جميع الأطراف المعنية على قدم المساواة وتشارك فيه الدول العربية وفقاً لموقف موحّد، لم تعد هذه الوسيلة تلقى الدرجة ذاتها من التأييد؛ وأصبح من المعقول ان تجرى مفاوضات خارج إطار الأمم المتحدة وبوفود عربية منفصلة وبوفد فلسطيني ضمن وفد أردني ـ فلسطيني مشترك، واستبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من الوفد الفلسطيني، وباستبعاد القدس، مؤقتاً،